خان)[١]، وقال ﷺ: **(لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له)**[٢].

ومن شدة أمر الأمانة أيضا قال ﷺ: (إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة) فقال رجل: وما ضياعها؟ فقال ﷺ: **(إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)**[٣].

ومفهوم الأمانة شامل لـــ «كل شيء يؤتمن الإنسان عليه، من أمر ونهي وشأن دين ودنيا، فالشرع كله أمانة»[٤].

فالإنسان مؤتمن على كل ما أعطاه الله من النعم، مؤتمن على نعمة البصر، والسمع، والشم، والعقل، والجوارح كلها، والصحة، والعلم، والزوجة، والأولاد، وقبل ذلك كله نعمة الإسلام. فسيحاسب الله العبد عليها يوم القيامة، فيجب على الإنسان أن لا يستخدمها إلا فيما يحبه الله ويرضاه، ولا يستعملها فيما يبغضه الله لكي لا يكون غاشاً لرعيته، ويستخدمها فيما وضعت له.

والأمانة صفة الدعاة إلى الله، وصفة الأنبياء والمرسلين، فقد وصف الله جبريل عليه السلام وامتدحه بصفة الأمانة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٢، ١٩٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ١٩- ٢١].

وكان كل نبي يعرف نفسه لقومه بقوله: ﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الشعراء: ١٠٧]، وقد

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامات المنافق (٣٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب خصال المنافق (٥٩).

(٢) مسند أحمد ١٩/ ٣٧٦ (١٢٤٠٦) قال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن وإسناده رجاله ثقات رجال الشيخين، وصحيح ابن حبان ١/ ٤٢٢ (١٩٤).

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثة فأتم الحديث ثم أجاب ١/ ٣٣ (٥٩).

(٤) المحرر الوجيز ١٢/ ١٢٦.

ورد هذا الوصف لنوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة السلام.

وجاء في وصف يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤].

وهذا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ **تصفه ابنة الرجل الصالح بقولها:** ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]. ووصفه الله كذلك بقوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الدخان: ١٧، ١٨].

وكان من صفات النبي ﷺ الصدق والأمانة، ثم لما بعث ظل الكفار يضعون عنده أماناتهم، حتى إنه ترك علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مكة عند هجرته إلى المدينة لإرجاع الأمانات إلى أصحابها(١).

والمهمات الصعبة لا يقوم بها إلا من اتصف بالأمانة، ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل: ٣٩].

فالدعوة إلى الله لا يقوم بها إلا من تخلق بخلق الأمانة فيما بينه وبين الله، وفيما بينه وبين الناس، وهذا أدعى لقبول دعوته.

وأهم مظاهر الأمانة في الدعوة إلى الله: تبليغ دين الله كاملا من غير نقص ولا إفراط ولا تفريط ولا تحريف أو تحوير.. بأدائه كما أُنزل، مستناً بسنة رسول الله والصحابة من بعده ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

(١) السيرة النبوية لابن هشام في حادثة الهجرة ٢/ ٤٨٢.

الخلق الخامس

الرفق

الرفق هو: لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل، وهو ضدّ العنف[١].

وقد حث الإسلام على الرفق حثاً عظيماً؛ لما فيه من الفوائد والمنافع على الفرد والأمة والدعوة، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النّبيّ ﷺ أنه قال: **(إنّ الرّفق لا يكون في شيء إلّا زانه، ولا ينزع من شيء إلّا شانه)**[٢].

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **قالت**: سمعت من رسول اللّه ﷺ يقول في بيتي هذا: **(اللّهمَّ من ولي من أمر أمّتي شيئا فشقَّ عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمّتي شيئاً فرفق بهم فارفق به)**[٣].

وعن أبي الدّرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النّبيّ ﷺ **قال**: **(من أُعطِيَ حظّه من الرّفق فقد أُعْطِيَ حظّه من الخير، ومن حُرِمَ حظّه من الرّفق حُرِمَ حظّه من الخير)**[٤].

والرفيق اسم من أسماء الله تعالى، وهو سبحانه يحب الرفق في كل شيء، قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ)**[٥].

وقد أوصى رسول الله ﷺ بالرفق حتى بالحيوان، فقال: **(إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيَرْضَى بِهِ، وَيُعِينُ عَلَيْهِ مَا لا يُعِينُ عَلَى الْعُنْفِ، فَإِذَا رَكِبْتُمْ هَذِهِ الدَّوَابَّ**

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة ٢/ ٤١٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الرفق (٢٥٩٤).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم (١٨٢٨).

(٤) الأدب المفرد برقم (٤٦٤)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، وجامع الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الرفق (٢٠١٣) وقال حديث حسن صحيح.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله (٦٠٢٤) ومسلم، كتاب الآداب، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم (٢١٦٥).

الْعُجْمَ فَأَنْزِلُوهَا مَنَازِلَهَا، فَإِنْ كَانَتِ الأَرْضُ جَدْبَةً فَانْجُوا عَلَيْهَا بِنِقْيِهَا[1])[2].

فالرفق خلق مهم لا يستغني عنه الداعية، فقد حث الله ﷻ موسى وهارون باستخدامه في دعوة فرعون قال تعالى: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه: ٤٣، ٤٤]، فأمرهم باستخدام أسلوب الرقة واللين مع فرعون -رغم أنه ادعى الألوهية من دون الله- عسى أن يؤثر فيه.

والمطلع على أساليب الأنبياء في محاورتهم قومهم، يجد أن دعوتهم قائمةٌ على الرفق معهم، وأعظم قدوة لنا في هذا الموضوع حبيبنا ورسولنا ﷺ، فهو قدوة الدعاة إلى الله تعالى، فها هو يعرض عليه مَلَك الجبال أن يطبق على أهل مكة أخشبيها بعد ما رجع من الطائف حَزيناً لِمَا لَقِيَ منهم فيقول: (بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً)[3].

فالداعية هو مربي المجتمع، ويقوم بدور الطبيب ودور الأب في الأسرة، وهو محل نظر الناس؛ فيجب أن تكون علاقته بالناس طيبة، ويكون صدره رحباً واسعاً، فيستطيع استيعاب كل السلوكيات المختلفة، فيحسن إلى المحسن ويصبر على المسيء، ويستخدم أسلوب الرفق مع الجميع، وهذا هو سر النجاح، فتكون الخطوط بينه وبين الجميع مفتوحة يستطيع أن يوصل رسالته، فإن كانت هناك حواجز اجتهد في إزالتها.

---

(١) النقي: الشحم، والمعنى أن ينجوا عليها وهي في عافيتها؛ حتى يحصل في بلد الخصب، ينظر: اللسان ١٥/ ٣٣٨.

(٢) مواطأ مالك، كتاب الاستئذان، باب ما يؤمر به من العمل في السفر برقم (١٧٦٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٨٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه (٣٢٣١)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين (١٧٩٥).

يقول الإمام الغزَّالي: «اعلم أنَّ الرّفق محمود ويضادُّه العنف والحدَّة. والعنف نتيجة الغضب والفظاظة، والرِّفق واللِّين نتيجة حسن الخلق والسَّلامة، وقد يكون سبب الحدَّة الغضب، وقد يكون سببها شدَّة الحرص واستيلاؤه بحيث يدهش عن التّفكّر ويمنع من التّثبّت، فالرّفق في الأمور ثمرة لا يثمرها إلَّا حسن الخلق، ولا يحسِّن الخلق إلَّا بضبط قوَّة الغضب، وقوَّة الشَّهوة وحفظهما على حدِّ الاعتدال. ولأجل هذا أثنى رسول الله ﷺ على الرِّفق، وبالغ فيه، لأنه لما كانت الطِّباع إلى العنف والحدَّة أميل كانت الحاجة إلى ترغيبهم في جانب الرِّفق أكثر، فلذلك كثر ثناء الشَّرع على جانب الرِّفق دون العنف، قال سفيان الثَّوريّ لأصحابه: تدرون ما الرِّفق؟ قالوا: قل يا أبا محمّد، قال: أن تضع الأمور في مواضعها: الشِّدَّة في موضعها، واللِّين في موضعه، والسَّيف في موضعه، والسّوط في موضعه»(١).

وأخيراً فالرفق سبب لنجاح الداعية وتقبله، وطريق موصِّل لرضا الله وجنته، يثمر محبَّة الله ومحبَّة النَّاس، وينمِّي روح المحبَّة والتَّعاون بين النَّاس.

الخلق السادس

الحلم

الحلم ضبط النفس، وكظم الغيظ، والبعد عن الغضب، ومقابلة السيئة بالحسنة. وهو لا يعني أن يرضي الإنسان بالذل أو يقبل الهوان، وإنما هو الترفع عن شتم الناس، وتنزيه النفس عن سبهم وعيبهم.

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ١٨٤.

وهو حالة متوسط بين رذيلتين هما الغضب والبلادة، ولذا نجد الآيات التي وصفت الله بالحلم قد قُرن فيها ذكر الحلم بالعلم كقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ [النساء: ١٢] فهو حلمٌ عن علم وليس عن ضعف أو جهل، فإن «الحلم لا يكون إلا بعد العلم، ورسوخ العلم سبب لوجود الحلم»(١).

ومن مظاهر الحلم المغفرة، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٥]، أي: «لا يعاجلهم بالأخذ. والحلم احتمال الأعلى للأذى من الأدنى»(٢). فقرن الله بين المغفرة والحلم في وصف لنفسه.

ويقرن سبحانه بين الشكر والحلم، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [التغابن: ١٧]. «فصفة الشكر تناسب مضاعفة الأجور، وذِكر الحِلم مناسب لذِكر المغفرة»(٣).

وهذا يدل على أن خلق الحلم ليس عن ضعف وعدم قدرة على الغضب والانتقام، فالله تعالى يقول في وصفه لنفسه: ﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٣] «أي: لا يعاجل من عصاه، بل يرزقه وينصره، وهو يعصيه ويكفره»(٤).

والحلم من أخلاق النبوة والرسالة، فهذا نوح عليه السلام كان حليما على قومه، رغم أذيتهم له وسخريتهم به، وذلك حينما رموه بالضلالة كما قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ فما رد عليهم ولا سفههم بل اكتفى بقوله: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾) [الاعراف:٦٠، ٦١].

ويقول الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٤]، وقال:

(١) نظم الدرر ٦/ ٣٢٦.
(٢) نظم الدرر ٦/ ٣٢٦.
(٣) البحر المحيط ١٠/ ١٩٣.
(٤) نظم الدرر ١/ ٥١٧.

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥]، حليم على من آذاه. ولقد آذاه أبوه وقومه فكان حليماً معهم.

ولقد بعث الله له من ذريته غلاماً حليماً ونبيًّا كريماً؛ إنه إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١]. «أي متسع الصدر حسن الصبر والإغضاء في كل أمر، والحلم رأس الصلاح وأصل الفضائل»(١).

وشهد قوم شعيب عليه الصلاة والسلام له بالحلم، بقولهم: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧].

وقد وجه الله تعالى نبيه ﷺ إلى هذا الخلق العظيم بقوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٩٩، ٢٠٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

ومدح النبي ﷺ خلق الحلم وبيَّن أنه من الخصال التي يحبها الله عَزَّ وَجَلَّ، قال ﷺ لأشج عبدالقيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة)(٢).

ورغبنا ﷺ في الحلم بقوله: (من كظَم غيظاً وهو قادر على أن يُنفذه، دعاه الله عَزَّ وَجَلَّ على رؤوس الخلائق يوم القيامة؛ حتى يُخيِّرَ من الحور العين ما شاء)(٣).

وقد بلغ النبي ﷺ في حلمه، وعفوه في دعوته إلى الله تعالى الغاية المثالية، ومن

(١) محاسن التأويل ٨/ ٢١٧.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه (١٧).

(٣) مسند أحمد ٢٤/ ٣٩٨ (١٥٦٣٧)، وقال شعيب الأرناؤوط إسناده حسن، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب (٤١٨٦)، سنن أبي داوود كتاب الأدب، باب من كظم غيظا (٤٧٧٩)، جامع الترمذي، كتاب البر والصلة، باب في كظم الغيظ (٢٠٢١) وقال: حسن غريب.

ذلك ما حدَث حينما كُسِرت رَباعيَتُه وشُجَّ وجْهُه ﷺ يوم أُحد، وقد شقَّ ذلك على أصحابه كما يروي لنا أبو هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، ادعُ على المشركين، قال ﷺ: **(إني لم أُبعَث لعَّاناً؛ وإنما بُعثت رحمة)**(١).

ومن هذا وغيره من الأدلة والشواهد يتبين أن الحلم من أخلاق الداعية الناجح، وهو دليل على قوة إرادة صاحبه، وتحكمه في انفعالاته، وهو وسيلة لكسب المدعوين والتغلب عليهم وتحويلهم إلى أصدقاء، ونيل محبة الناس واحترامهم.

فالحلم سلاح الداعية الذي يقابل به سفه المعرضين وأذاهم، فلا يستفزه ذلك؛ بل ينفي ما يوجه إليه بالحجة والبرهان، ويحصر جداله مع من يخالفه في موضوع الدعوة، فالداعية لا ينتصر لنفسه ولا يغضب لها، بل يحلم ويصبر، وهذا واضح وجلي من مواقف الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم.

فلا بد للداعية أن يربي نفسه ويجاهدها على هذا الخلق، وقد يحتاج لتكلف النفس إياه، ويساعده على ذلك تذكر ثواب الحلم وفوائده، وعقوبة السفه والغضب، ومصاحبة الحلماء ومراجعة سيرهم.

الخلق السابع

الشجاعة

تعرف الشّجاعة بأنها: «الإقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة إلى ذلك، وثبات الجأش عند المخاوف، مع الاستهانة بالموت»(٢).

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها (٢٥٩٩).

(٢) تهذيب الأخلاق للجاحظ ص ٢٧.

وقيل: «هي بذل النَّفس للذَّود عن الدِّين أو الحريم أو عن الجار المضطهد أو عن المستجير المظلوم، وعمَّن هضم ظلماً في المال والعرض، وسائر سبل الحقِّ سواء»[(١)].

والنبي ﷺ ربى أصحابه وأمته على الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة، ومنها الشجاعة والتضحية وعدم الخوف من قول كلمة الحق، فقال رسول الله ﷺ: **(ألا لا تمنعن رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه)**[(٢)].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم -أو: نقول- بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم»[(٣)].

فالشجاعة في قول الحق دليل على رسوخ إيمان صاحبه وقوة شخصيته، فالمسلم الذي يحمل الحق يؤمن أن ما يحمله من الحق يجعله أقوى من الباطل وأعوانه، وبالتالي تتصاغر أمامه هيبة الباطل وأعوانه، ويعلو هو باعتزازه بإيمانه.

وهذه القيمة هي أم القيم، قال الأبشيهيّ: «اعلم أنَّ الشَّجاعة عماد الفضائل، ومن فقدها لم تكمل فيه فضيلة، ويعبَّر عنها بالصَّبر وقوَّة النَّفس»[(٤)].

قال الطرطوشيّ: «واعلم أنَّ كلَّ كريهة ترفع، أو مكرمة تكتسب؛ لا تتحقَّق إلَّا بالشّجاعة، ألا ترى أنّك إذا هممت أن تمنح شيئاً من مالك خار طبعك، ووهن قلبك،

---

(١) مداواة النفوس لابن حزم ص٨٠.

(٢) جامع الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة (٢١٩١)، وقال: وهذا حديث حسن، وسنن بن ماجه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٠٠٧) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٢٣٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب، كيف يبايع الإمام الناس (٧١٩٩)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية (١٧٠٩).

(٤) المستطرف في كل فن مستطرف لشهاب الدين الأبشيهي ١/ ٣١٠.

وعجزت نفسك فشحت به، وإذا حقّقت عزمك، وقوّيت نفسك، وقهرت ذلك العجز، أخرجت المال المضنون به، وعلى قدر قوّة القلب وضعفه تكون طيبة النّفس بإخراجه، أو كراهية النّفس لإخراجه مع إخراجه، وعلى هذا النّمط جميع الفضائل..

فبقوّة القلب يصاب امتثال الأوامر والانتهاء عن الزّواجر، وبقوّة القلب يصاب اكتساب الفضائل، وبقوّة القلب ينتهى عن اتّباع الهوى والرّذائل، وبقوّة القلب يصبر الجليس على إيذاء الجليس وجفاء الصّاحب، وبقوّة القلب يكتم الأسرار ويدفع العار، وبقوّة القلب يقتحم الأمور الصّعاب، وبقوّة القلب يتحمّل أثقال المكاره، وبقوّة القلب يصبر على أخلاق الرّجال، وبقوّة القلب تنفّذ كلّ عزيمة أوجبها الحزم والعدل.

وليس الصّبر والشّجاعة وقوّة النّفس أن تكون لجوجاً في الباطل، وجلداً عند الضّرب، صبوراً على التّعب، مصمّما على التّغرير والتّهوّر؛ ولكن أن تكون صبوراً على أداء الحقوق عليك، صبوراً على سماعها وإلقائها إليك، غالبا لهواك، مالكاً لشهواتك، ملتزماً للفضائل بجهدك، عاملاً في ذلك على الحقيقة الّتي لا يحيلك عنها حياة ولا موت، حتّى يكون عندك موتك على الخير الّذي أشار به العلم وأوجبه العدل، خيراً من البقاء على ما أوجب رفض العلم والعدل»(١).

ولذا فلن يستطيع الداعية أن يقدم على قول كلمة الحق، ونشرها بين الناس وإقامة دينه، والاعتزاز به والثبات عليه؛ إلا إذا تميز بالشجاعة، وأن لا يخشى في الله لومة لائم مهما واجهته الأخطار، فكل شيء يزول ويمكن أن يتنازل عنه إلا الدين، خصوصاً في مثل تلك البيئات التي تعج بالشهوات والشبهات التي تحتاج من المسلم الثبات على الحق، وأن يقول «لا» بكل قوة في وجه كل من يريد أن يقف في طريق ثباته على الدين.

(١) سراج الملوك للطّرطوشي ٢/ ٦٦٨- ٦٧٠ بتصرف يسير.

نعم. لا بد أن يكون الداعية شجاعاً في قول الحق، قوي القلب ولا يخاف من النظرات والعقوبات في سبيل المحافظة على دينه، فالثبات على المبادئ والقيم من أهم الأمور التي تجعل من المسلم الداعية شخصاً شجاعاً في حياته لا جباناً.

الخلق الثامن

العفة

«**العفة**: حصول حالة للنّفس تمتنع بها عن غلبة الشَّهوة، والمتعفِّف هو المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر»[١].

وقيل: «العفّة هي ضبط النّفس عن الملاذّ الحيوانيّة، وهي حالة متوسّطة من إفراطٍ هو الشّره، وتفريطٍ وهو جمود الشّهوة»[٢].

فالداعية يعيش في واقع لا يخلو من الفتن والرذائل، وتكثر فيه دواعي الانحراف، وتتوفر وسائلها؛ ولا عصمة له إلا بالاستعفاف عن مواقعة الحرام، والاستعلاء عن مقارفة الفواحش، والاستعصاء عن الرغبات الجَامِحَةِ والإرادات المهلكة، ومجاهدة النفس وصونها عن الأقذار، وكَبْتها عمَّا لا يَحِلّ.

«فالعفة تُحفظ بها الأعراض في الدّنيا، وتَجلبُ اللذّة والنّعيم في الآخرة. وهي ركنٌ من أركان المروءة الّتي ينال بها الحمد والشّرف، وهي نظافة للفرد والمجتمع من المفاسد والمآثم، وهي دليلُ كمال النّفس وعزّها. صاحبها مستريح النّفس مطمئنّ البال. وهي دليل وفرة العقل، ونزاهة النّفس»[٣].

(١) المفردات للراغب (٣٣٩)

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني (٣١٥).

(٣) ينظر: نضرة النعيم ٧/ ٢٨٨٨ باختصار.

ومتى استسلم الداعية لنوازع الشهوة والغريزة واللذة المحرمة؛ فقد تردَّى في مستنقع البؤس والخيبة، وخَرَّ في دركات الضياع والقلق والتوتر والحيرة، وهوي في حَضِيض الانحلال والاضطراب والشقاء، وكان أنموذجاً سيئاً مشوِّهاً للإسلام والمسلمين، يُفْتَن به الكفار عن الدخول في الإسلام.

ولكي يكون الداعية قادراً على الدعوة إلى الله فعليه أن يكون عفيفاً في جانبين:

الأول: العفة بالابتعاد عن الفواحش:

قال تعالى في وصف المفلحين: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥ - ٧]. «ومن تمام حفظها: تجنُّب ما يدعو إلى ذلك، كالنظر واللمس ونحوهما»(١).

فهذه الآية تعني طهارة الفرد والمجتمع، فالإسلام يريد فرداً ومجتمعاً طاهراً نظيفاً صريحاً، تلبى فيه كل دوافع الفطرة، بغير فوضى ترفع الحياء الجميل، والصراحة النظيفة.

والداعية في أشد الحاجة إلى هذا الأمر في ظل زمن ظهرت فيه الفواحش والإغراءات وتيسرت سبلها، فهو يحتاج لهذا الخُلُق حفظاً لدينه ودنياه، وليستطيع القيام بالدعوة إلى الله، فالذي يقع في الفواحش ذليلاً لشهوته، لن تقوم له قائمةٌ ولن يُحصِّل التوفيق الذي يرجوه.

وليعلم الداعية أن العفة عن الفواحش من أسباب التمكين، فهذا يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ تتوفر له جميع سبل الفاحشة ولكنه يقول: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣]. وقال: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٥٤٨.

﴿تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [يوسف: ٣٣]، فابتلي بالسجن كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ [يوسف: ٣٥]، ولكنه خرج عزيز مصر.

وهذا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه يصف رسول الله ﷺ للنجاشي ومما ذكر من صفاته العفاف، فقال: «حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه، وأمانته **وعفافه**»[1].

فالتزام الداعية بالعفة يكون سبباً لتمكين دين الله سبحانه في الأرض وتمكين أولياءه، وهذا واجبٌ ثقيلٌ وخُلق قويمٌ يحتاج الكثير من مجاهدة النفس والصبر مع الاستعانة بالله.

الثاني: العفة والقناعة عما في أيدي الناس:

إن الناظر إلى قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في القرآن يجد أنهم في دعوتهم دائماً ما يقرنون ذلك بقولهم: ﴿لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾ [الأنعام: ٩٠] وقولهم: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [هود: ٢٩] وقولهم: ﴿يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓ﴾ [هود: ٥١] وقولهم: ﴿مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ﴾ [الفرقان: ٥٧] وقولهم: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٩] وهذه العبارة تكررت منهم في سورة الشعراء على لسان خمسة أنبياء، وهم: نوح وهود وصالح ولوط وشعيب على الترتيب والتوالي.

وبهذا يتبين أن الأنبياء والرسل كان كسبهم من عمل أيديهم، وهو مصدر قوة لهم في دعوتهم، فقد رأى منهم المدعوين المستجيبين والمعاندين أنهم لا يطلبون المال، بل هم ينفقون على الدعوة من كسبهم الخاص، ولا يريدون من دعوة الناس أيَّ منفعة.

---

(١) مسند أحمد ١/ ٢٠١ (١٧٤٠)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

قال رسول الله ﷺ: **(من تكفل لي أن لا يسأل أحداً شيئاً أتكفل له الجنة)**»[١].

ومما يعين على ذلك أمران:

١ - الكسب من عمل اليد:

خاصة عند الحاجة، وعند عدم وجود مبالغ يتقاضاها لتفرغه من جهة عامة أو متخصصة، لقوله ﷺ: **(ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده)**[٢].

٢- القناعة والزهد في الدنيا:

فعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله، وأحبني الناس، فقال: **(ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس)**[٣].

«فيقنع من القوت بما تيسر، ومن اللباس بما يستر، فالصبر على ضيق العيش ينال به سعة العلم، ويجمع شمل القلب عن متفرقات الآمال، فتفجر فيه ينابيع الحكم»[٤].

قال الحسن البصري رحمه الله: «لا تزال كريما على الناس، ولا يزال الناس يكرمونك؛ ما لم تتعاط ما في أيديهم، فإذا فعلت ذلك استخفوا بك، وكرهوا حديثك، وأبغضوك»[٥].

(١) سنن أبي داوود، كتاب الزكاة، باب كراهية المسألة (١٦٤٣) وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» ٢/ ٨ إسناده صحيح، وصححه الألباني في صحيح أبو داوود (١٤٥٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل من عمل يده، رقم (٢٠٧٠).

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا (٤١٠٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٤٤).

(٤) تذكرة السامع والمتكلم ص٧٠.

(٥) الزهد للإمام أحمد ص ٣٢٤.

وقال أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يُقبل الرجل حتى تكون فيه خصلتان العفة عما في أيدي الناس والتجاوز عما يكون منهم»[(١)].

والخلاصة: أن الداعية يعيش في واقع معاصر مادي، ينظر للناس بهذه المادة، فكل واحد منهم يطمع في الآخر، فإذا وطَّن الداعية نفسه على أن لا يسأل أحداً؛ كان هذا مصدر قوة، يجعله يُقْدِم بعزة نفس وقوةٍ في الحق.

(١) حلية الأولياء ٣/ ٥ بنحوه.

الفصل الرابع

قيم الدعاة

وهو عبارة عن:

تمهيد: مفهوم القيم وأهميتها.

وأهم القيم التي يحتاجها الداعية عشرة، وهي:

القيمة الأولى: العزة.

القيمة الثانية: الثبات.

القيمة الثالثة: التضحية.

القيمة الرابعة: المسؤولية.

القيمة الخامسة: الإيجابية.

القيمة السادسة: الاتقان.

القيمة السابعة: علو الهمة.

القيمة الثامنة: الورع.

القيمة التاسعة: النظافة وحسن المظهر.

القيمة العاشرة: الاهتمام بأمور المسلمين.

تمهيد:
مفهوم القيم وأهميتها

○ أولاً: المعنى اللغوي للقيم:

القيمة: واحدة القيم، وجاءت في اللغة على عدة معان:

١- **ثمن الشيء بالتقويم، وقومت السلعة تقويما**: أي ثمنتها وقدرتها.

٢- **العدل**: استقام المرء: اعتدل، وقومته: عدلته فهو قويم. كقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: ٣٣]. قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [التوبة: ٦٣]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦١].

٣- **والقُوام بضم القاف**: ما يعاش به ويقوم بحاجاته الضرورية، والقِوام بكسر القاف: نظام الأمر وعماده ومالكه الذي يقوم به[١].

○ ثانياً: المعنى الاصطلاحي للقيم:

ذكر الباحثون تعريفات متعددة للقيم منطلقة من رؤى مختلفة الزوايا لمفهوم القيمة، وتبعا لمجالاتهم المعرفية وتخصصاتهم العلمية، ومن هذه التعريفات:

القيم: «مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام، تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته، يراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي، بطريقة مباشرة وغير مباشرة»[٢].

---

(١) ينظر: تاج العروس من، باب الميم ١/ ٦٣ والمعجم الوسيط٢/ ٧٦٧.

(٢) القيم الإسلامية والتربية د. علي خليل مصطفى ص ٦٢.

وقيل: «هي الفضائل الدِّينيَّة والخُلقيَّة والاجتماعيَّة التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني»[١]. وهذا تعريف القيم بشكل عام.

أما تعريف القيم الإسلامية، فلها عدت تعريفات منها:

«حكم يصدره الإنسان على شيء ما، مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع، محدداً المرغوب فيه، والمرغوب عنه من السلوك»[٢].

كما عُرفت بأنها: «مجموعة المبادئ والقواعد والمثل التي نزل بها الوحي، ويؤمن بها الإنسان، ويتحدد سلوكه في ضوئها، وتكون مرجع حكمه في كل ما يصدر عنه من أفعال وأقوال وتصرفات تربطه بالله ﷻ»[٣].

وفي الإسلام مجموعة كبيرة من القيم تختلف باختلاف الاتجاهات والتخصصات، فهناك قيم دينية، وقيم اجتماعية، وقيم اقتصادية، وقيم سياسية.. وهناك قيم خاصة بالأطباء وقيم خاصة بالمعلمين وقيم خاصة بالإعلاميين...إلخ.

ولذا فلا بد من بيان **مفهوم القيم الدعوية** الذي يمكن من خلاله تحديد مجموعة من القيم التي لا بد أن يلتزمها الداعي إلى الله.

فقد عُرِّفت القيم الدعوية بأنها: «مجموعة المبادئ والقواعد والمثل التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي يعتقدها الداعية ويتحدد سلوكه في ضوئها، وتكون مرجع حكمه في كل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال وتصرفات، ويحقق بها رسالته كداعية مسلم»[٤].

---

(١) معجم اللغة العربية العاصرة ٢/ ١٨٧٨.

(٢) الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية، السيد الشحات ص٤٣.

(٣) القيم السلوكية، د. محمود عطا حسين ص ٣٣.

(٤) ينظر: بحث بعنوان: القيم الدعوية في السنة النبوية دراسة حديث: **(يسّرا ولا تعسّرا، وبشّرا ولا تنفّرا، وتطاوعا ولا تختلفا)** د. هند بنت مصطفى شريفي- بحث محكم في جامعة طيبة. ص١١.

ثالثاً: أهمية غرس القيم لدى الدعاة:

إن تحديد الهدف من الدعوة وتحديد قِيَمِه يمكن من خلاله تقييم سلوك الداعية، وتحديد ما هو مرغوب أو غير مرغوب منها، خصوصاً وأن الداعية يقوم بنقل رسالة الإسلام والتعريف به.

ولكي نُكسب الداعية السلوكيات الحسنة ونُبعده عن السلوكيات السيئة «فإنه ينبغي أن: نعزز لديه منظومة القيم الفاعلة والصحيحة، المبنية على **القناعة والقدرة والإرادة،** ونعمل بذلك على تحديد مسارات الفرد واتجاهاته في مواقف الحياة المختلفة، فيسلكها عندما يواجهه الموقف أو المشكلة وفقا لما لديه من تصورات وقيم»(١).

فالقيم تشكل إطاراً مرجعيَّاً يحكم تصرفات الداعية ويضبط سلوكه ويوجهه، وهي تنتظم مع بعضها لتحقيق أهدافه، فتزوده بالطاقات، وتمكنه من التفاعل الإيجابي مع المواقف التي ستمر به، فالثبات والمبادرة وعلو الهمة قيمٌ إذا تبناها الداعية جنباً إلى جنب، وواجهته مشكلة تحول دون وصوله إلى هدفه، فإن هذه القيم ستدفعه بقوة لمواجهة هذه العوائق بعيداً عن العجز والاستسلام.

إنَّ «القيم هي الشرط المسبق الذي يحدد سلوك الذات الإنسانية، وينظم مقومات الفعل الإنساني، وهي العلة الكامنة وراء كل سلوك هادف»(٢).

ومن جانب آخر: فإن الداعية أثناء مواجهته للمواقف الدعوية ومخالطته للمدعوين؛ لا يسلك سلوكا عشوائيا، وإنما يسلك سلوكاً واعياً يسعى به إلى تحقيق هدف معين، وهنا يأتي دور قيمة البصيرة المنطلقة من قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ [يوسف: ١٠٨]، فتجعل الداعية يسير بمراحل وتعقلٍ، وتعطيه

(١) تعلم القيم وتعليمها، د. ماجد زكي ص ٢٤.

(٢) القيم في الفكر الغربي، د. عبدالودود مكرم ص ٢٤.

الطاقة التي تجعله يبذل الجهد لإتقان العمل وتجويده، بعيداً عن التسرع والعشوائية والحماسة غير المنضبطة وحرق المراحل وعدم الاتقان في العمل.

إن معرفة الداعية بقيمة دوره ورسالته سيجعله قادرا على تحقيق أهداف دعوته، وهي: «إخراج من شاء الله من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومنْ ضيق الدُّنيا إلى سعتها، ومن جور الأدْيَان إلى عدل الإسلام»[١].

ويمكن عرض أبرز القيم التي يحتاجها الداعية ويتفرع عنها غيرها من خلال المطالب العشرة التالية:

القيمة الأولى

العزة

يمكن بيان قيمة العزة في النقاط التالية[٢]:

أولاً: مفهوم العزة:

العزُّ خلاف الذُّل، وهو القوَّة والشِّدَّة والغلبة، يقال: عزَّ، يعزُّ إذا اشتدَّ، ورجل عزيز: منيع لا يغلب ولا يقهر، وعَزّ يَعِزُّ بالكسر عِزاً وعزّةً وعزازةٍ وهو عزيز: قلّ حتّى لا يوجد.

(١) ينظر القصة بطولها في: تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٥٢٠، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/ ٢٩٧، والبداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٣٩ حوادث سنة خمسة عشر.

(٢) ينظر رسالة ماجستير بعنوان: العزة في القرآن الكريم والسنة النبوية دراسة موضوعية، لوائل بن محمد علي جابر، في جامعة أمر القرى، وكتاب العزة مصادرها أسبابها مواقف وأحداث للشيخ محمد الهبدان.

ففي اللغة تدور حول معاني: الغلبة والقهر والشدة والقوة ونفاسة الشيء وعلو قدره[(١)].

وفي الاصطلاح: حالة مانعة للإنسان من أن يُغْلَب[(٢)].

قال الغزالي: من رزقه الله القناعة حتى استغنى بها عن خلقه، وأمده بالقوة، والتأييد حتى استولى بها على صفات نفسه فقد اعزه الله في الدنيا وسيعزه في الآخرة بالتقريب إليه[(٣)].

وهي: ارتباطٌ بالله وارتفاعٌ بالنفس عن مواضع المهانة والتحرر من رِقِّ الأهواء ومن ذُلِّ الطمع وعدم السير إلا وفق ما شرع الله ورسوله ﷺ[(٤)].

فقيمة العزة تعني: شعور الداعية أنه صاحب حقٍّ، وأنّ دينه هو الدين الحقُّ الذي لابد أن يسود وينتشر، وأنَّ الداعية صاحب حق وكرامة لابد أن تُحفظ، وألا يُتعدى عليها. ومن هذه الحقوق أن يبلغ دين الله وأن يستمع الناس له، وأن يسعى لنيل حقوقه هذه دون تهاون أو مهادنة، وألاَّ يتنازل عن شيء من دينه أو دعوته تحت ضغط أو إكراه[(٥)].

ثانياً: تنبيهات حول مفهوم العزة:

١- الإسلام هو مصدر العزة:

فكلما كان الارتباط بالإسلام علماً وعملاً ودعوة، وصبراً، حصلت العزة، قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة ٤/ ٣٨، ولسان العرب ٥/ ٣٧٤، والمفردات للراغب ص٣٣٢.

(٢) المفردات للراغب ص٣٣٣، وبصائر ذوي التمييز ٤/ ٦١، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص٢٤١.

(٣) المقصد الأسنى (٤٧).

(٤) العزة مصادرها، أسبابها، مواقف وأحداث للهبدان ص٥.

(٥) مقال بعنوان: العزة.. في حياة رسول الله، لسحر الشيمي، منشور على موقع نداء الإيمان.

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩]، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

ففي الآية: «التَّهييج على طلب العزَّة من جناب الله تعالى، والالتجاء إلى عبوديّته، والانتظام في جملة عباده المؤمنين، الّذين لهم النّصرة في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد»[(١)]، «وعلى هذا فالعزّ كلّه لله، والعزّة الّتي عند الإنسان لا تكون فضيلة محمودة إلّا إذا استظلّت بظلّ الله، واحتمت بحماه»[(٢)].

فقد جعل الله العزة صنو الإيمان في القلب، عزة مستمدة من الله تعالى، لا تهون ولا تهن، فإذا استقر الإيمان ورسخ فالعزة معه مستقرة راسخة.

ولذا قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله»[(٣)].

٢- العزة ليست بمعنى التكبر:

فالعزة ليست بمعنى التكبر على الناس والاستعلاء عليهم!! والنظر إليهم على أنهم لا يستحقون الاهتمام فضلاً عن الاحترام!! لقول الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٤٣٥.

(٢) موسوعة له الأسماء الحسنى لأحمد الشرباصي ص٧٢.

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم ١/ ٦٢ (٢٠٣)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٣/ ٦٣: صحيح موقوف.

٣- العزة من المؤمنين على الكافرين:

كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة ٥٤]، «يتضمن الذل معنى الحنوّ والعطف كأنه قيل: عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع. وأنهم- مع شرفهم وعلوّ طبقتهم وفضلهم على المؤمنين- خافضون لهم أجنحتهم»[(١)].

«الذل منهم ذل رحمة وعطف وشفقة وإخبات.. لم يرد به ذل الهوان الذي صاحبه ذليل. وإنما هو ذل اللين والانقياد الذي صاحبه ذلول»[(٢)].

فالذل للمؤمنين المقصود بها الطواعية واليسر واللين، فالمؤمن ذلول للمؤمن، غير عصي ولا صعب، هين لين، ميسر مستجيب، سمح ودود.

ثالثاً: تحذير الدعاة من صور غير شرعية من العزة:

- **الاعتزاز بالكفار** من يهود ونصارى ومنافقين وعلمانيين وحداثيين وغيرهم، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٨، ١٣٩].

- **الاعتزاز بالكثرة** سواء كان بالمال أو العدد، قال تعالى في قصة أصحاب الجنة ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤] قال ابن كثير: «أي أكثر خدماً وحشماً وولداً، قال قتادة: تلك والله أمنية الفاجر، كثرة المال وعزة النفر»[(٣)]، ومنه ما حصل في حنين، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ

(١) محاسن التأويل ٤/ ١٧٢.
(٢) مدارج السالكين ٢/ ٣١٠.
(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥/ ١٥٧، وقول قتادة أخرجه الطبري جامع البيان ١٨/ ٢٢.

كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ [التوبة: ٢٥].

◆ **الاعتزاز بالجاه والمنصب،** قال تعالى عن سحرة فرعون ﴿ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ [الشعراء: ٤٤].

◆ **الاعتزاز عند النصح والإرشاد،** قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ [البقرة: ٢٠٦].

◆ **الاعتزاز بالأصنام والأوثان،** قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ [مريم: ١٩، ٢٠].

◆ **الاعتزاز بجمال الثياب،** فقد قال رسول الله ﷺ: **(من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه ناراً)**[1].

◆ **الاعتزاز بالآباء والأجداد،** قال رسول الله ﷺ: **(إن الله أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقي وفاجر شقي، الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من تراب)**[2]، وقال: **(اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت)**[3].

---

(١) مسند أحمد ٥/ ٤٧٦ (٥٦٦٤)، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن، وابن ماجه في كتاب اللباس، باب من لبس شهرة من الثياب (٣٦٠٧) وصححه الألباني.

(٢) سنن أبي داود كتاب الأدب باب في التفاخر بالأحساب (٥١١٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٧٨٧).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة على الميت (٦٧).

رابعاً: من صور العزة في الدعوة إلى الله:

١- عدم الخوف إلا من الله تعالى في كل الأمور وفي تبليغ الدعوة خاصة:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

«فخوف الملامة ليس عذراً في ترك أمر شرعي، وهذا فيه وجوب التمسك بالحق وإن لامه لائم. وإنه مع تمسّكه به صيَّره محلَّة أعلى ممن تمسّك به من غير لوم؛ لأنه تعالى مدح من هذا حاله»(١).

٢- ليحذر الدعاة من الانبهار بغير المسلمين والركون إليهم، ابتغاء العزة:

فمن صفات المنافقين اتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين ابتغاء الغزة، قال تعالى: ﴿بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا﴾ [النساء: ١٣٨، ١٣٩]، يقول الشيخ السعدي: «وهذا هو الواقع من أحوال المنافقين؛ ساء ظنهم بالله وضعف يقينهم بنصر الله لعباده المؤمنين، ولحظوا بعض الأسباب التي عند الكافرين، وقصر نظرهم عمّا وراء ذلك، فاتخذوا الكافرين أولياء يتعززون بهم ويستنصرون، والحال أن العزة لله جميعا، فإن نواصي العباد بيده، ومشيئته نافذة فيهم. وقد تكفل بنصر دينه وعباده المؤمنين، ولو تخلل ذلك بعض الامتحان لعباده المؤمنين، وإدالة العدو عليهم إدالة غير مستمرة، فإن العاقبة والاستقرار للمؤمنين»(٢).

---

(١) محاسن التأويل ٤/ ١٧٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص٢٠٩.

٣- عدم الجلوس مع من يخوض ويستهزؤون بالدين:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٨].

«فمن خاض في آيات الله تُركت مجالسته، وهُجر؛ مؤمناً كان، أو كافراً»[(١)]، «وقال بعض المفسرين: وجوب الإعراض عن مجالس المستهزئين بآيات الله أو بحججه أو برسله، وأن لا يقعد معهم، لأن في القعود إظهار عدم الكراهة»[(٢)].

وقال تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [النساء ١٤٠].

«لما كانت آية الأنعام مكية؛ اقتصر فيها على مجرد الإعراض، وقطع المجالسة؛ لعدم التمكن من الإنكار بغير القلب. وأما هذه الآية فمدنية، فالتغيير عند إنزالها باللسان واليد ممكن لكل مسلم، فالمجالس من غير نكير راض»[(٣)].

فمن سمع الاستهزاء بدينه في مجلس، فله ثلاث حالات:

١- فإما أن يدفع الاستهزاء.

٢- وإما أن يقاطع المجلس وأهله.

٣- وإما أن يتغاضى ويسكت، وهذه أول مراحل الهزيمة، تعبر بصاحبها إلى النفاق.

(١) الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٤١٩.
(٢) محاسن التأويل ٤/ ٣٩٣.
(٣) نظم الدرر للبقاعي ٢/ ٣٣٧.

٤- على الدعاة أن يدركوا أنهم في علو فلا يهنوا ولا يحزنوا:

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، «فإن الإيمان يوجب قوة القلب ومزيد الثقة بالله تعالى وعدم المبالاة بأعدائه والإيمان بالله تعالى يقتضي العلو لا محالة»(١).

٥- عدم الركون للظالمين والمسارعة إليهم:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣].

وقال تعالى: تحذيرا ممن لا عزة لهم: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾ [المائدة: ٥٢].

٦- فوائد دعوية جامعة للعزة:

وأخيرا: «العزة هي التي تعود الداعية على المطالبة بحقوقه، وعدم التفريط فيها، وهي التي تهون عليه التضحية من أجل الدفاع عن دينه وأرضه، وتقديم فداءً للدين..

العزة هي التي تجعل نفس الداعية تأبى وجود المنكر فضلاً عن رؤيته دون إنكار عليه، ومحاولة تغييره وتجعل الداعية يرفض الخضوع للظلم الذي يريد أن يستبد ويفرض رأيه، ويسيِّر المجتمع كالقطيع من خلفه، ولا يخاف من أحدٍ ما دام لم يخطئ، وإن أخطأ فالعزة هي التي تدفعه للاعتراف بالخطأ مع الاستعداد لمواجهة نتائجه دون خوف ووجل»(٢).

---

(١) روح المعاني ٤/ ٦٧.

(٢) مقال بعنوان: العزة.. في حياة رسول الله، لسحر الشيمي، منشور على موقع نداء الإيمان.

القيمة الثانية

الثبات

◈ أولاً: مفهوم الثبات:

الثبات «هو عدم احتمال الزّوال بتشكيك المشكِّك، والثَّابت هو الموجود الَّذي لا يزول بتشكيك المشكِّك»(١).

أي: الاستمرار في طريق الهداية، والالتزام بمقتضيات هذا الطريق، والمداومة على الخير، والسعي الدائم للاستزادة، ومهما فتر المرء فهنالك مستوى معين لا يقبل التنازل عنه أو التقصير فيه، وإن زلت قدمه فلا يلبث أن يتوب، وربما كان بعد التوبة خيراً مما كان قبلها، ذلك هو حال المتصف بخلق الثبات(٢).

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ [فصلت: ٣٠] أي: «ثبتوا على الإقرار بقولهم ربنا الله ومقتضياته بأن لا تزل قدمهم عن طريق العبودية قلباً وقالباً ولا تتخطاه»(٣). «ثبتوا فلم يبدلوا ولم يغيروا ولم يتركوا عبادة الله بفعل الأوامر وترك النواهي»(٤).

فالمقصود: أن يظل الداعية ثابتاً على دينه، مستمسكاً وعاملاً به واثقاً فيه مطمئناً إليه، وثابتاً كذلك في دعوته للناس، مجاهداً في ذلك، مهما بعدت المدة وتطاولت السنوات والأعوام، وحامت حوله الشبهات والشهوات، وقلَّ النصير والمجيب.

(١) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/ ٢٦٤.
(٢) هذه أخلاقنا، محمود الخزندار، ص٣٠٩.
(٣) روح البيان ٨/ ٢٥٤.
(٤) أيسر التفاسير ٤/ ٥٧٥.

يَثْبُتُ حتى يلقى الله على ذلك، فيكون من الذين قال الله فيهم: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

ويكون من الطائفة المنصورة التي قال النبي ﷺ عنها: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله سبحانه)[١].

◈ ثانياً: أهمية قيمة الثبات:

الثبات يحتاجه الناس عموماً، ومن سلك سبيل النبيين في الدعوة والبلاغ خصوصاً، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢]. **قال ابن كثير**: «يأمر تعالى رسوله والمؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة، وذلك من أكبر العون على النصر»[٢].

والله تعالى ينبه الناس عموماً والدعاة خصوصاً على قضية الثبات بقوله: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾ [النحل: ٩٢].

وإذا كان النبي ﷺ يحتاج إلى التثبيت فما بالك بغيره، لقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤]، «في هذه الآيات دليل على شدة افتقار العبد إلى تثبيت الله إياه، وأنه ينبغي له أن لا يزال متملقاً لربه أن يثبته على الإيمان، ساعياً في كل سبب موصل إلى ذلك؛ لأن النبي ﷺ -وهو أكمل الخلق- قال الله له: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ فكيف بغيره؟!»[٣].

وكذا قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠].

---

(١) صحيح مسلم الإمارة، باب قوله ﷺ: **(لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم)** برقم (١٩٢٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٣٠٣.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص٤٦٤.

«أي نقوي به قلبك لتصبر على أذى قومك، وتتأسى بالرسل من قبلك، وتعلم أن العاقبة لك، كما كانت لهم»[١].

وقال السعدي: «أي: قلبك ليطمئن ويثبت ويصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، فإن النفوس تأنس بالاقتداء، وتنشط على الأعمال، وتريد المنافسة لغيرها، ويتأيد الحق بذكر شواهده، وكثرة من قام به»[٢]، فلقد كان يجد من قومه، ومن انحرافات النفوس، ومن أعباء الدعوة، ما يحتاج معه إلى التسلية والتسرية والتثبيت من ربه.

ومن أوضح الأدلة على أهمية الثبات قوله تعالى: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾ [النحل: ٩٤]، فلم يقل فتزل قدم بعد تذبذبها، ولذا تجد كثيراً ما نجد الناس عموما والدعاة خصوصاً كانت لهم بدايات قوية، كانوا يتفجرون فيها حيوية، ويتدفقون حماساً في العمل الصالح والدعوة، فيبالغون في الحرص على دقائق السنن، ناهيك عن البعد عن دائرة الحرام والشبهات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم كلَّت النفوس، وفترت الهمم، واكتفى بعضهم بأن يكونوا من عامة الناس، وهذا أحسن حالاً ممن انقلبوا على أعقابهم؛ فغدوا يعادون الدعوة ويسخرون من أهلها، ويحذرون من سبيلها، ولذا كان من دعاء النبي ﷺ في سجوده: **(اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)**[٣].

◈ ثالثاً: مجالات الثبات في حياة الدعاة:

١- الثبات عند الشبهات والشهوات:

قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي

---

(١) محاسن التأويل ٦/ ١٤٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٩٢.

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ (٣٨٣٤)، جامع الترمذي، في كتاب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن (٢١٤٠) وقال الترمذي: وهذا حديث حسن.